



109609 - دعاء يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين

السؤال

ذكر لي أحد الأشخاص دعاءً يقول : " يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين " أريد أن أتبين إن كان هذا الدعاء من الحديث الصحيح ، وإذا صح ، فما معناه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

ورد هذا الدعاء في حديث صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها :

ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين

رواه النسائي في "السنن الكبرى" (147/6) وفي "عمل اليوم والليلة" (رق/46) ، والحاكم في "المستدرك" (1/730) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (112) ، وغيرهم. ولفظه في بعض الروايات : **أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت** .

قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (1/313) : إسناده صحيح . وقال الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/227) : إسناده حسن .

وقد ورد هذا الدعاء ، بلفظ مقارب للمذكور هنا ، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

رواه أحمد (27898) ، وأبو داود (5090) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3388) .
ثانياً :

هذا الدعاء من أعظم الأدعية التي تتضمن تحقيق العبودية لله رب العالمين ، وتتضمن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته ، فهو سبحانه الحي القيوم ، الرحمن الرحيم ، والعبد يستمد العون والتأييد من قيوميته عز وجل ، كما يستغيث برحمته التي وسعت كل شيء ، لعله ينال منها ما يسعده في دنياه وآخرته .

ثم يسأل الله تعالى صلاح الأمور والأحوال ، فيقول : **أصلح لي شأني كله أي : جميع أمري : في بيتي ، وأهلي ، وجيراني ، وأصحابي ، وعملي ، ودراستي ، وفي نفسي ، وقلبي ، وصحتي...في كل شيء يتعلق بي ، اجعل يا رب الصلاح والعافية حظي**



ونصيبي .

وذلك كله من فضل الله سبحانه وتعالى ، وليس باستحقاق العبد ولا بجاهه ، ولذلك جاء ختم الدعاء بالاعتراف بالفقر التام إليه سبحانه ، والاستسلام الكامل لغناه عز وجل ، فيقول : **ولا تكلي إلى نفسي طرفة عين** : أي لا تتركني لضعفتي وعجزي لحظة واحدة ، بل أصحبني العافية دائما ، وأعني بقوتك وقدرتك ، فإن من توكل على الله كفاه ، ومن استعان بالله أuanه ، والعبد لا غنى به عن الله طرفة عين .

يقول ابن القيم رحمه الله :

" مِنْ هَنَا خُذْلَ مَنْ خُذْلَ ، وَوُفِّقَ مَنْ وُفِّقَ ، فَحَجَبَ الْمَخْذُولُ عَنْ حَقِيقَتِهِ ، وَنَسِيَ نَفْسَهُ ، فَنَسِيَ فَقْرَهُ وَحاجَتَهُ وَضَرُورَتَهُ إِلَى رَبِّهِ ، فَطَغَى وَعْتَاً ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ ، قَالَ تَعَالَى :

كلا إن الإنسان ليطغى أن رءاه استغنى وقال : فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيره للعسرى فأكمel الخلق أكمelهم عبودية ، وأعظمهم شهودا لفقره وضرورته و حاجته إلى ربها ، وعدم استغنائه عنه طرفة عين .
ولهذا كان من دعائهما : **أصلح لي شأني كله ، ولا تكلي إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك** ، وكان يدعوا : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

يعلم أن قلبه بيد الرحمن عز وجل ، لا يملك منه شيئا ، وأن الله سبحانه يصرفه كما يشاء ، كيف وهو يتلو قوله تعالى : **ولولا أن ثبتك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا** ضرورته إلى ربها وفاقتـهـ إليه بحسب معرفـتهـ به ، وحسب قربـهـ منه ، ومنزلـتهـ عندـهـ " انتهى .
"طريق الهجرتين" (25-26).

وقال المناوي رحمـهـ اللهـ ، في شرح الرواية الثانية ، دعـاءـ المـكـروبـ : " ومن شهدـ لـهـ بالـتوـحـيدـ وـالـجـلالـ معـ جـمـعـ الـهـمـةـ وـحـضـورـ الـبـالـ فـهـ حـرـيـ بـزـوـالـ الـكـرـبـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـرـحـمـةـ وـرـفـعـ الـدـرـجـاتـ فـيـ الـعـقـبـيـ " .
"فيض القدير" (3/526) .
والله أعلم .